

١

/ فيصل عبداللطيف الناصر

نائب رئيس جامعة الخليج العربي
مملكة البحرين

أمين عام الجمعية الدولية لتاريخ الطب الإسلامي

_____:

تتخذ الأدبيات العلمية والطبية الحديثة بالشروط الواجب توفرها في الطبيب الممارس الجيد، إلا أن الأدبيات القديمة والمؤرخات والأخطوطات للأطباء المسلمين القدامى كانت غنية بتوصيف الصفات التي يجب أن يتحلى بها الطبيب المخلص في أداء عمله، فلا يخلو أي مؤلف لأي طبيب قديم عن هذه القيم الواجب إتباعها منذ زمن أبوقراط وجالينوس إلى زمن الرازي وابن سينا والرهاوي وغيرهم.

_____:

يقول أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي (250 هـ/864 - 311 هـ/923) "الطب هو حفظ صحة الأصحاء، وردها على المرضى بقدر طاقة الإنسان" (1).



الطبيب الملهم ابن سينا (الشيخ الرئيس) : حسين بن عبد الله بن سينا

بدن عنه

428هـ) في أرجوزته الشهيرة يعرف : "

"(2,3).



محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي وكنيته أبو الوليد " الحفيد " (520- 595

هـ = 1126-1198) ، فهو يقول: "إن صناعة الطب هي صناعة فاعلة عن مبادئ صادقة،

يلتمس بها حفظ صحة بدن

"(4).



Averroes

التطبيب مهنة فريدة ورائدة في تعاملها وسيط،

وعليه ومن البديهي أن يُفترض في الطبيب التميز بخصال وصفات متعددة وتمتيزة حيث أن

المريض يتعرى حاسيس الذاتية ومن السواتر الخارجية أمام الطبيب

نفسه ومكوناته وحواجزها . مهنة الطب هي

فيها المريض الطبيب الكاملة

أنها المهنة ميز التأثير المباشر حياة .

ورفاهيته أو إهلاكه والإبتلاء بالوباء والداء. على هذا وذاك تفرض مهنة الطب ذاتها وقيمتها

والى ما لا نهاية.

حول هذا، بن علي الرهاوي في كتابه "أدب الطبيب" الهجري:



أدب الطبيب

" ن صناعة الطب هي أشرف الصنائع والعلم بها أقدم العلوم ويجب أن تتقدم في والمه ... " (5,6) .

(710هـ) خصوصية مهنة التطبيب أيضاً

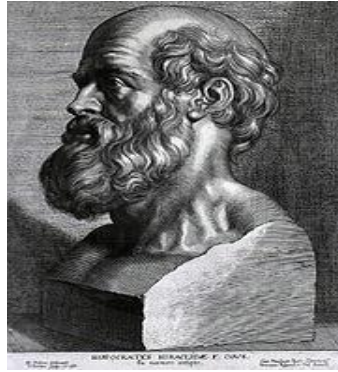
أنها هبة ربانية بالغة التشريف " أشرف العلوم بعد العلم الإلهي لأن موضوعه

....". فهي المهنة العسيرة والمستحيلة إلا لمن حُظي وأنعمَ بها، يس اغبٍ فيها

هي الأقدمين واللاحقين منحة من آلاء الله تعالى وهي من العلوم الربانية أو

القريبة منها رب منه. (إقليدس جزيرة

460 الميلاد) " يمكن في هذا العلم أن يدركه عقل إنسان" (7).



Hippocrates

الطبيب كما كر في الأثر القديم، عليه أن يكون حكيمً بكل معاني المواهب متنشعبً

في تميز ، رصينً في التعامل، واسع في الثقافة، منطقيً، عارفٌ بعلوم الإنسان،

أنه موهوبٌ بخصال ومميزات التطبيب. فلقد قال الرهاوي في هذا "

فيلسوف طبيب وكل طبيب فاضل فيلسوف، فالفيلسوف لا يقدر على إصلاح غير النفس والطبيب

الفاضل يقدر على إصلاح النفس والبدن جميعاً" (6).

معارف الطبيب العامة:

يجوز للطبيب التوقع في إطار جزام مجالات العلوم الطبية بل يُفترَض عليه توسيع
النظرية العلمية تاريخ الطب والتطبيب ونشأته و
العلماء الأفاضل الذين سعوا للرفي به إضافة إلى ذلك عليه التحصن
فمعارف الطبيب لا بد أن تشمل ما يلي:

(1) نظرية:

مصدرها ومدونات وسجلات نتائج بحوث العلماء السابقين
والحاليين والتطبيب على سبيل التمثيل ه
سينا والرازي وأبقراط وجالينوس ومن يرى رأيهم وغيرهم له
الاجتهاد استيعاب العلمية الحديثة عن غوامضها ومذاكرة أهلها.
(الطبيب) (464 هـ ...)
” طبيب يجب أن يكون مواظباً على دراسته وقراءته ونظر ... ” (8).
على هذا لا يجوز للطبيب أن يكون ساكناً مكتفياً بما قد اكتسبه وتأهل فيه من العلوم الأساسية،
بل عليه تواصل في ديمومة دائمة والنظريات الطبية، المبنية
لغية معارف السابقين وجهود المستحدثين.

(2) العملية:

يكتسبها الطبيب العناية
على معايدة فضلاً عن الحضور الدائم بين أقسام المشد القوانين الطبية
ومتابعها وهنا حقيقة لا بد من حضارها وهي أن السبيل الأقرب إلى خبرة الطبيب
التمرس في التطبيق يزدادان في مع استمرارية استشارته للمرضى
وتطبيبهم فهو بهذا وذلك في تدريب مستمر وتعليم دائم.

(3) _____:

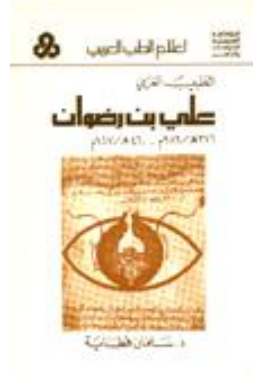
يكتسبها الطبيب من المختصرمين من بالتواصل معهم ي
عُصارة تجاربهم وخبراتهم يوظفهما في استيعاب المزيد العلوم الطبية كما يستفيد
في مناقشاتهم ومدخلاتهم وطرائقهم وأسلوبهم في معالجة مستصعبات الحالات
ويتأتى كل هذا من الدورية واليومية مع أساتذته وزملاء المهنة على كافة المستويات
لقاءات شخصية، ورش عمل كانت . يقول الطبيب العربي

)

"

الهجري ووفاته كانت سنة 460 هـ) (9)

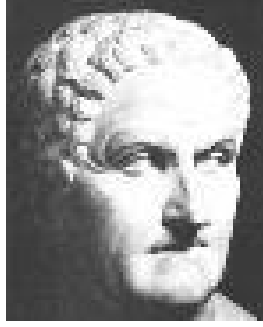
يجد () فاضلاً يتفهم منه ما في كتب أبقراط فيسرع بذلك تعليمه كما تعليم جالينوس، وإما أن يعدم المعلم الحاذق فيحتاج أن يتعلم لنفسه من كتب جالينوس، فيطول زمان تعليمه متى استعمل في تعليمه قوانين المنط " (10) .



صفات الطبيب:

مميزات مهنة الطب سالفة الذكر، يستوجب على الطبيب بخصال شخصية منها على سبيل المثال يكون سمح السيرة والسريرة، شرهاً أن صفات الطبيب الناجح، عن الرهاوي " ي ليذ وإلى الخيرات وعن المأثم عفيف نه وظاهره نظيف " (5).

جالينوس (وهو طبيب يوناني (إغريقي) شهير ولد لأب وأم يونانيين في مدينة بيرغاموم القديمة والمسمية حالياً برغاما تركيا في 130 200 حيث (التشريح) ه الطبيب والفارق بين الطبيد " إن الطبيب هو من تكاملت فيه الفضائل كلها التي هي العلم التعليمي والطبيعي والإلهي وصناعة المنطق والطب وصالح الأعمال " (11).



جالينوس (130 - 200)

(8) عن صفات الطبيب " يكون معتد في مزاجه طاهر في نفسه

بدينه لشريعته
مهتم بما يعينه لاصطناع الخير يساوي ظاهره باطنه في أفعال الجميل، حسن الخلق
غير شره إلى المكسب ولا حاسد بالسير والأخبار المُقدمة صحيح الخط والعبارة
على دراسته وقراءته ونظره في علوم الأوائل شفيق رقيق اللسان رحيم
إلى معالجتهم قبل معالجة الأغنياء وصافياً عفيف

قليل المزاج والزلل غير مغرى بشرب الخمر ولا مولع بالفسق والفجور..."

أيضاً " وليعلم أن الطبيب يجب أن يكون معتدل المزاج مستقيم الفكر والإنتاج، قوي الذكاء صائب
الرأي، وافر العقل، عفيف النظر، مرضي الأثر، كتوم السر، كثير الضبط للرواية، مطمئن النفس،
بالحدس مداوي
عما أشكل عليه من

المباحث والمسائل، ذا حيا ودين وثباتٍ وتمكين فيما لا يحقق ومرتدء عما لا يصدق،
وينبغي أن لا يكون متهور حتى لا يضع الشيء في غير موضعه، ولا
المسائل فيفوت الوقت عما لا بد المعالجة".

هذا وعلى الطبيب مراعاة الله وأن تكون مفاهيم وقيم الدين هي
الأساسي في تكوين شخصيته وصفاته مهما كانت عقيدته.. فالعقائد السماوية في جملتها داعية
على إطلاقه، مع المريض وغيره

فيرى أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون ذا خصال عديدة، حددها بقوله: إن الطبيب

على رأي أبوقراط هو الذي اجتمعت فيه سبع خصال(12) وهي:

: أن يكون تام الخلق، صحيح الأعضاء، حسن الذكاء، جيد الرؤية، عاقلاً، وخير الطبع.
الثانية: أن يكون حسن الملبس، طيب الرائحة، نظيف البدن والثوب.
: أن يكون كتوماً لأسرار المرضى لا يبوح بشيء من أمراضهم.
: أن تكون رغبته في إبراء المرضى أكثر من رغبته فيما يلتمس من الأجرة، ورغبته في علاج
الفقراء أكثر من رغبته في علاج الأغنياء.
: أن يكون حريصاً على التعلم والمبالغة في منافع الناس.
السادسة: أن يكون سليم القلب، عفيف النظر، صادق اللهجة، ولا يخطر بباله شيء من أمور النساء،
تي شاهدها في منازل الأعداء، فضلاً عن أن يتعرض إلى شيء منها.
بعة: أن يكون مأموناً، ثقة على الأرواح والأموال، لا يصف دواءً قاتلاً ولا يعلمه، ولا دواء يسقط
الأجنة، يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه.

في هذه ناحية من صفات الطبيب أصدرت الكلية الأمريكية للأطباء 2002 وثيقة المهنة
الطبية (Medical Profession Charter) وهي نشرة جامعة شاملة تغطي أسس تعامل الطبيب مع
المريض مبادئ رئيسة وعشرة مسئوليات هامة. (13, 14)

(1) المبادئ الرئيسة :

(1.1) أهمية وألوية مصلحة المري :

يعني الولاء في خدمة مصلحة المريض دون التأثير من العوامل الخارجية.

(2.1) مبدأ استقلالية المريض:

يعني مصداقية الطبيب مع ي وتشجيعه
قرارات علاجهم.

(3.1) مبدأ العدالة الاجتماعية:

أي تأمين توفير اية الطبية

مما يفترض حرص الطبيب على إلغاء أية بادرة للتمييز والتفرقة والعنصرية
التي قد تحول المريض الحصول على الرعاية الطبية.

(2) المسئوليات الأولية الهامة:

(1.2) حُسن التأهل:

وهي مسئولية أن يكون الطبيب على المستوى المطلوب في المهارة الطبية يستوجب به التعلم والتعليم طوال حياته.

(2.2) الالتزام بالأمانة مع المريض:

وهي مسئولية أن يكون الطبيب أميناً وصادقاً مع مرضاه وألا يخدع المصاب
يدأوم
طبية قع على المريض ويترتب عليه .

(3.2) التقيد السرية:

هي مسئولية مراعاة قدسية السرية وتأمين خصوصية
لا يفشيها أو يخبر يتناقش بها إلا بإذن المعني بها.

(4.2) المهنية والإنسانية الجيدة مع المرضى:

يحرص الطبيب علاقة مهنية وإنسانية جيدة مع مرضاه
تشجيعهم على روح الإتكالية عليه هكذا شُبْهة الأغراض
مادية جنسية أو .

(5.2) دأ تطوير نوعية الرعاية المقدمة:

يعني استمرارية الطبيب في الإجتهد والسعي لتقديم الأجد من الرعاية الطبية
مستعيناً بالجهات المعنية و تعينه على هكذا المسعى.

(6.2) الالتزام بتطوير وتحسين وتيسير مات الصحية:

استمرارية تيسير الخدمات الصحية وتسهيل توفيرها للمرضى، فرضُ عين
على الطبيب، كما وأن عليه الإجتهد تين العامة والوقائية

(7.2) الالتزام بعدالة توزيع الموارد الخاصة بتوفير الرعاية الصحية:

على الطبيب الالتزام بعدالة توزيع الموارد المالية التي يترتب عليها الرعاية الصحية
للجميع شراء المعدات والأجهزة المطلوبة للرعاية الصحية.

(8.2) الالتزام بمبدأ الحيا التي فيها :

يضع الطبيبُ صالحَ المريض في حيز الذ
كل الإعتبارات، ولا سيما حالة
جهات توفير الخدمات المساندة للرعاية الطبية
وتصنيع الأجهزة الطبية أو غيرها.

(9.2) الالتزام بالمسئولية المهنية:

على الطبيب تسخير الخدمات الطبية للمرضى الاستفادة من أراء
المهند المقيمين الداخليين أو المقيمين الخارجيين وفي هذا احترام لأراء الآخرين وتوطيد
لأواصر الزمالة المهنية،
هارة التقييم الذاتي.

(10.2)

مسايرة التطور الع

الطبيب تحقيق وتلبية احتياجات
مُستعيناً بالآليا

العلمي والتقنيات المتوفرة في بيئة التطبيب(15).

غفلة وهنة الطبيب:

لا تحتمل ولا تقبل مهنة الطب والتطبيب أية بادرة لغفلة وهنةٍ لأنهما قد تؤديان بالطرف ا
وإزهاق الروح أو الإعاقة
ة كانت أو دائمة، فضلاً عن خُسران مبين لذات الطبيب وحساب عسير وعذابٍ في الضمير،
لاسيما عندما يكون الطبيب الغافل على موضع مسئوليةٍ ليس أهلاً لها وفي مهنة لا يستحقها.
جالينوس في الفرق بين الطبيب والمُتَطِّب: " إنَّ الطبيب هو من تكاملت فيه الفضائل كلها،
لديه العلوم جميعها، كالعلم التعليمي والطبيعي والإلهي وصناعة المنطق والطب وصالح الأعمال
ومحاسن الأخلاق والأفعال، وأنه من كان كاملاً في الطب وناقصاً في واحد منها فهو يعد مُتَطِّب لا
طبيب، ومن لم تتكامل فيه صناعة الطب فهو مُتَعَلَّم لم يبلغ بعد إلى أن يسمى بالمتطّيب"، وعلى هكذا
فمن توهم في ذاته طبيباً تَأهَّل كامل ينقصه التجويد في مزاوله المهنة فهو

بعضاً من هؤلاء اءات المعرفة وحذاقة المهنة

وهم في خواء وجهل فاضح لا يفرقون بين

اختيار الطبيب واختباره:

صفات الطبيب ، وفي حالات طلب الإستشارة الطبية عموماً، كيف يتم اختيار الناس للطبيب
ديناً. وسيلة هي

سيرة الطبيب للتأكد من رصانة معارفه وقدراته وتمكنه من أصول المهنة، بالإضافة منهجياته في التطبيب. في هذا وامتيار يقول شيرازي "إن كان الطبيب ذا حياء ودين وورع متين فاستصلحه لنفسك". لوسعة الشهرة وذيوع الصيت دوراً كبيراً كيفية اختيار الطبيب لأن إشتهار الطبيب ه في والوقاية وبأخلاقه الحميدة. مؤلفات الطبيب ومصنفاته وأبحاثه وإهتماماته العلمية وسيلاً صادقة في اختيار الطبيب الأنسب، لأنها في جملتها ورصانة تدوينها وابتكاريتها مع اتساع مداركها انعكاس مؤهلات الطبيب وتأكيد لقدراته. يضيف الشيرازي بأن " عقل الطبيب يبتدئ ليس في سعة علمه ومعارفه بل في اعتداله الخلفي وبعده عن الشهوات وطلب اللذات في تكوين صورته الشخصية ". الحسن فقد وضع معايير أخرى تبين سلوك الطبيب وحسن تصرفه، " أنه لا يمضي إلى المرضى حتى يستدعى فإنه أجل له وأرفع لمنزلته... ولا يبلغ به الانبساط والبشاشة إلى أن يدق الأبواب ويتطفل على المرضى فيتهاون به وتسقط هيئته ولا يطاع أمره ولا يكون من الفظاظة والتكبر إلى الحد الذي يخاف ويمقت منه". إلا أن إسحق بن علي الرهاوي يرى بأن اختبار معلومات الطبيب النظرية ومعارفه الطبية كافية لإظهار من "ادعى علم صناعة الطب وليس من أهلها" ولكنه يضيف " ننظر في أفعاله بنفسه وبجسمه وبأفعاله مع غيره فإن ذلك كاف للدلالة على عقله وفهمه".

منافع مهنة وعلوم :

في علوم الطب تأملات ووقوف في عظمة خلق الله، فمكونات الجسم البشري الدقيقة منها والمركبة، من سوائل وخلايا وأجهزة وأعضاء تعمل دون كلل أو توقف إلا حالة الوفا ، منها الذي ي تكوين الجنين مثل القلب، ومنها من يبدأ مع الولادة وأخرى لاحقة، وكلها آيات ومعجزات دافعة ومقنعة علي التيقن والإيمان بعظمة قدرة ووحداية الخالق سبحانه تعالى، فالطبيب أول الناظرين والمتأملين في هذا الخلق العظيم الذي لا يضاهيه خلق آخر ومنه ينطلق إهتمامه واجتهاده في وقاية وفي هذا دون شك تمكين بالإيمان ودافعية للإستزادة التعليم. كل العجب أن لا يزداد الطبيب الممارس إيماناً بالله وهو يرى بأمر عينيه من معجزات خلق الله الكثير والكثير فاحسب أن لم يزدد إيماناً فهو جاهل في غياهب الجب من الجهل ومستوجب للخسران العظيم. وأن للطبيب وعلوم الطب فوق هذا وذاك، حظوة الإنعام الأعلى عليه وعليها بأفضال وهلول واستمرار الأجر والمغفرة للذنب

والضمير و النفس وقريرة العين هي في شمولها آلاء تستوجب الحمد لله والتفاني في المهنة . ولعل قول ابن رضوان، الذي يعرف الطب في كتابه ")
(فيقول : "إن منافع هذه المهنة ومحاسنها كبيرة، منها في البدن، ومنها في النفس، ومنها اكتساب ولاية الله عز وجل،
" (12).

نبتهل الى الله تعالى يقينا من شرور أنفسنا والواهمين منا، وأن يشملنا الهداية
يحل مرايا بصائرنا بالأشعة اللامعة من شارق العناية وان يجعلنا من الأطباء الملتزمين والتمسكين بديننا والجاعلين الله نصب أعيننا عند مداواتنا للمريض. اللهم
محمداً الرسول الأمين وعلى آله وأصحابه المنتجبين.

1	http://www.isesco.org.ma/arabe/publications/fi%20attourate%20attibi/P6.php 2b
2	: الطب العربي - ترجمة أحمد شوقي حسن - سلسلة الألف كتاب - لجنة النشر بوزارة التعليم العالي، القاهرة 18 1966
3	Ullman, Manfred – Islamic Medicine – Islamic Survey – Edinburgh University, 1978, p. XIII
4	http://www.alnoor.info/scientists/18.asp
5	() - تصنيف : . حسين مؤنس مجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون في الكويت، ص 83.
6	http://www.islam-usa.com/im8.html
7	http://www.sjsu.edu/depts/Museum/hippoc.html
8	http://www.yabeyrouth.com/pages/index958.htm (saad bin alhassan)
9	http://www.ishim.net/ankaadan6/alimasri.htm (Dr Abdul Nasir Kaadan)
10	ابن أبي أصيبعة : عيون الانباء ، 565
11	http://en.wikipedia.org/wiki/Galen
12	Leclerc, Lucien : Histoire de la médecine arabe, Burt, Franklin, New York, USA, 1978, tome 1, p.303
13	ABIM Foundation. American Board of Internal Medicine; ACP-ASIM Foundation. American College Of Physicians-American Society of Internal Medicine; European Federation of Internal Medicine. Medical professionalism in the new millennium: a physician charter. Lancet. 2003;136:243-6
14	Medical Professionalism Project. Medical Professionalism in the new millennium: a physicians' charter. Lancet. 2002;359:520-2
51	Reuben Elder. Quality of Care. Medicinska Naklada. CMJ Book Collection. Zagreb, 2005